الفصـل الثامن

الإدراك الحســـــي

Sense Perception

الفصل الثامن

الإدراك الحسي Sense Perception

هو عملية عقلية نستطيع بواستطها أن ننتبه إلى ما يحيط بنا من مثيرات فى العالم الخارجي فتثير حواسنا وتجعلنا نتكيف لها. أو هو العملية التى نقوم عن طريقها بتنظيم أنماط المنبهات وتفسيرها وإكسابها معنى.

والحقيقة أن الإدراك لا يمكن أن يتم بشكل صحيح إلا من خلال التنبيهات الحسية التى تنتقل إلينا عبر أعضاء الحس (العينان والأذنان والأنف واللسان والجلد) فضلاً عن الإحساس الحركي وأعضاء التوازن فى الإذن الداخلية، من هنا نعرف أن الإحساس هو الخطة الأولى فى عملية الإدراك لأن الإحساس هو الشعور بمنبه ما أما الإدراك فهو تفسير أو تأويل هذا المنبه وعليه يمكننا أن نقول أن الإحساس هو الأثر النفسي المباشر الذي ينشأ من تعرض حاسة من الحواس المؤثرة أو منبه خارجي حيث أن الإنسان يقوم بتحويل هذه الأحساسات المعدلة إلى معانٍ تجعل الإنسان يستجيب لها بطريقة معينة وهذا هو الإدراك، أنه الترجمة الفعلية للاحساسات وإعطاءها معنى .

ويمكننا هنا أن نشبه هذه العملية بما يأتي : لو كنت فى حفلة يجرى تصويرها بالفيديو فإن العملية تحتاج إلى (كاميرا وأسلاك تربطها بجهاز الفيديو الذي يقوم بعملية التسجيل ثم جهاز تلفزيون لتظهير الصورة وأول عمل يحصل فى عملية التصوير هي سقوط صورتك على عدسة الكاميرا التى تقوم بدورها وعبر الأسلاك بنقلها إلى جهاز الفيديو الذي يفسر هذه الصورة وينقلها إلى التلفزيون فتظهر عليها صورتك فتقول هذا أحمد مثلاً وبذلك فالكاميرا تمثل العين التى تلتقط الصورة التى تنقل عبر الأعصاب البصرية (الأسلاك) إلى الفيديو(المخ) الذي يقوم بتفسير الصورة فنعرف عبر شاشة التلفاز أنها صورة أحمد وليس غيره .

- **مراحل الإدراك** :

عندما نتعرض لمثير معين فإننا نتعامل معه للوهلة الأولى بشكل كلي وعام ولا ننتبه إلى التفاصيل والمفردات الدقيقة فيه إلا بعد إمعان النظر فيه والتأمل بأجزاءه وتفاصيله وهذا ما أكدت عليه مدرسة الجشتالت (الصيغة، أو الشكل) حيث ترى هذه المدرسة أن الجزء لا معنى ولا قيمة له إلا فى ضوء الكل الذي يحتويه وعندما ينفصل هذا الجزء عن الكل يكتسب معنى آخر لذلك فإن بإعادة تكوين الأجزاء أو الوحدات ستتكون لدينا صيغة جديدة تختلف تماماً عن أجزائها الصغيرة .

- **وبهذا فإن عملية الإدراك الحسي تمر بمرحلتين هما** :

أ- مرحلة بروز الصيغ : من مجموع الأجزاء كما بينا أنفاً .

ب- مرحلة تأويل الصيغ : أي تفسير هذه الصيغ من خلال الانطباع العام الذي تمنحه لها، ثم بعد ذلك التركيز على الأجزاء والتفاصيل ومحاولة الربط بينها باعتبارها مكونات أساسية فى الصيغة الكلية وهذا الأسلوب يستخدم فى تعليم الأطفال المبتدئين بالطريقة المعروفة (بالطريقة الكلية) خصوصاً فى القراءة حيث يقوم المعلم بإعطاء الأطفال جملة ذات معنى وبعد أن يتعلمونها ويرددونها يقوم بتجزئة هذه الجملة إلى كلمات يرددها ويكتبها الأطفال ثم يجزء هذه الكلمات إلى حروف ويبين لهم كيفية ارتباطها مع بعضها لتكون كلمة مفيدة وذات معنى .

- **خصائص عملية الإدراك** :

1- إن الإدراك عملية انتقائية فنحن لا ندرك إلاّ ما يقع فى دائرة اهتمامنا ويجذب انتباهنا فبرغم مختلف المنبهات والمثيرات الموجودة فى البيئة المحيطة بنا إلاّ أن الكثير منها لا يثير اهتمامنا إلاّ ما نجد معه ما يرضي فضولنا أو يلبي حاجة لدينا تحتاج إلى إشباع.

2- إن الإدراك عملية بنائية أي أنها تمكن الإنسان من تكوين صور كلية وصيغ كاملة وإجمالية عن بعض المظاهر والأشياء التى يتعامل معها ومن ثم يقوم بتفكيكها وتجزئتها ليعيد تركيبها ثانية وبهذا فأن الإدراك عملية عقلية معرفية معقدة يشترك فيها التذكر والتخيل والتشبيه والتمثيل وهكذا .

3- إن الإدراك يعطى معنى للاحساسات التى يتعامل معها الإنسان خصوصاً عندما يقوم بتجميع وتنظيم هذا الاحساسات ويعطيها معنى معيناً فى ضوء خبرات الفرد الماضية أو الحاضرة وقد يكون لهذه الاحساسات دور فى إبراز إبداعات هذا الإنسان ومهاراته .

4- إن الإدراك يبرز الفروق الفردية بين الإفراد الذين يتعاملون مع ذات الاحساسات وفى وقت واحد فكل منهم سوف يدرك هذه الاحساسات وفقاً لعوامل الذكاء والخبرة والممارسة التى يتمتع بها فضلاً عن عاملي التربية والتنشئة الاجتماعية .

- **العوامل المؤثرة فى الإدراك** :

يؤثر فى عملية الإدراك نوعان من العوامل أولهما العوامل الداخلية (الذاتية الخاصة بالفرد المدرك) وثانيهما العوامل الخارجية (العوامل الموضوعية التى تتعلق بالأشياء التى تصدر منها المنبهات الحسية) وفيما يلي توضيح لهذين النوعين من العوامل :

أولاً : العوامل الداخلية.

ولمعرفة العوامل الذاتية للإدراك تعرض على الفرد المفحوص بعض المثيرات الغامضة أو أن تعرض عليه مثيرات لفترات قصيرة بحيث لا يتمكن من التعرف عليها ثم يعطى فرصة لتأويلها ومن أهم العوامل الذاتية المؤثرة فى إدراك الفرد .

1- **حالة أعضاء الحس** : فكلما كانت هذه المستقبلات تؤدي دورها فى استلام المنبهات بشكل جيد وفعال كلما كان الإدراك أسرع وأدق ، ولاشك أن ضعف أحدى الحواس قد يؤثر على الحواس الأخرى فى هذه العملية فحاسة البصر مثلاً تؤثر على

حاستي السمع واللمس وهكذا كلما كان التنبيه لأكبر عدد من الحواس كلما كان الأثر أبقى وأكبر .

2- **التهيؤ الذهني** : أي استعداد الفرد الشخصي لإدراك موضوع معين دون سواه مثل استعداد الطالب لملاحظات وتوقعات زملائه عن ما يتوقعون من أسئلة قد ترد في الامتحان . أو كالشخص الذي يذهب إلى محل معين لشراء سلعة ما فإنه عندما يدخل يركز انتباهه على هذه السلعة دون سواها وعندما يبتاعها ويخرج فتسأله عن السلع الأخرى أن كانت متوفرة في المحل أم لا فإنه قد لا يتذكر ذلك لأن تركيز حواسه كان على السلع المطلوب شراؤها.

3- **الخبرة** : ويقصد بها أيضاً الألفة السابقة للفرد مع ما اعتاد عليه من أشياء في بيئته الخاصة فنحن عندما نذهب إلى مكان آخر فإنه أكثر الأشياء التي تجذب انتباهنا هي الأشياء التي تشبه التي لدينا فنحن ننتبه إلى المقاعد أو الستائر عندما تكون شبيهة بالتي نمتلكها مثلاً .

4- **الحالة الصحية والنفسية للفرد المدرك** : فالفرد الجائع مثلاً تؤثر عليه روائح الأطعمة وأصنافها المعروفة وتنحصر مدركاته في إشباع جوعه ، أما من حيث الحالة النفسية فالمقصود بها الكيفية التي يدرك بها الفرد ما حوله من منبهات فالعالم ينظر إلى القمر كجرم سماوي له مواصفات خاصة أما رجل الدين فينظر إليه من وجهة نظر دينية والشاعر يستمد منه قصائده والبدوي في الصحراء يدركه كمصدر للضوء يهتدي به عند ظهوره ، والشاب المغرم يراه كأنه وجه الحبيبة وهكذا.

ثانياً : العوامل الخارجية (الموضوعية) :

1. التشابه Similarity :

أي أن الأشكال والعناصر المتشابهة في اللون والسرعة والشكل والصيغة تميل إلى أن تدرك كصيغ أو وحدات منتظمة ومتميزة أكثر من العناصر غير المتشابهة.

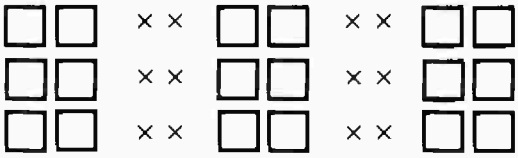

ولاحظنا الشكل فى الأعلى المتكون من مربعات وعلامات (×) نجد أن هذه الإشكال تدرك كصفوف رأسية وليس كصفوف أفقية ويعود ذلك إلى الميل التنظيمي للأشكال المتشابهة.

2- الاستمرار Continuity :

وتعني أن المثيرات تدرك وكأنها استمرار لمثيرات أخرى فنحن ندرك الخطوط البيضاء المتقطعة فى وسط الشارع على أنها خط مستقيم ، كما أننا نميل إلى إدراك النقط المنفردة فى الشكل التالي كخطوط وليس كنقاط منفصلة عن بعضها :

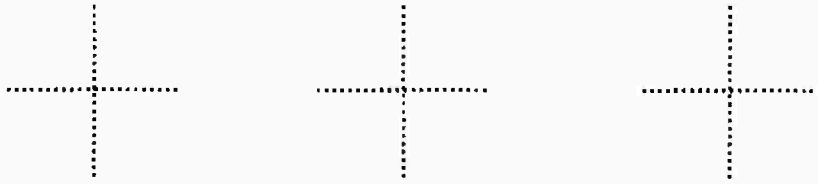

3- التقارب Proximity :

أي أن الأشياء المتقاربة فى الزمان والمكان تدرك كوحدة كلية ولا يقتصر الأمر على الجانب البصري فقط بل تشتمل أيضاً على المدركات السمعية فالنغمات الموسيقية لا تدرك بشكل منفرد بل تدرك كوحدة ، والآن لاحظ فى الشكل التالي أننا لا ندرك كل مربع لوحده بل ندرك أن هناك ثلاثة أزواج من المربعات :

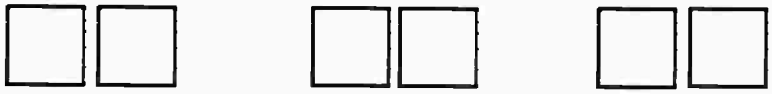

4-الإغـــــلاق Closure:

وهو ميل الفرد المدرك إلى أكمال النقص الموجود في الأشكال الناقصة أكمـــالاً عقليـــاً والسبب فى ذلك أن الأشياء الناقصة تسبب توترات لا تزول إلاّ بإدراك هـــذه الأشـــياء كاملة، كذلك الحالة بالنسبة للإدراك السمعي فنحن فـــى الواقـــع لا نســـمع بوضـــوح إلا 75% من الكلام الذي نسمعه ونقوم بإكمال 25% من الكلام من عندنا حسب معنى الكلام وموضوعه .

والآن لاحظ الأشكال التالية، ستجدها غير مكتملة الإغلاق لكنـــك مـــع ذلـــك تميـــل لإدراكها كوحدات متكاملة:

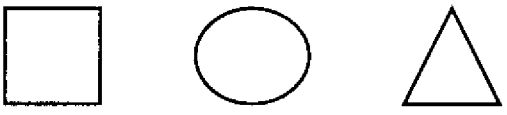

5-الصيغة الكلية Gestalt:

أي إدراك المنبهات على أنها كل متكامل غير مجزء ، فنحن ندرك كليات الأشياء فـــى بادئ الأمر ثم يأتي بعد ذلك دور التفاصيل الجزئية التى تكاملت فيما بينها لتكوّن هـــذا المدرك الكلي ، فنحن فى بادئ الأمر ننظر إلى اللوحة فندركها بشـــكل إجمـــالي كلـــي وعندما نمعن النظر فيها وندقق فى تفاصيلها سندرك هـــذه التفاصـــيل التـــى كونـــت بمجموعها هذه اللوحة كمدرك كلـــي . كـــذلك القطعـــة الموســـيقية فـــنحن نســـمعها ونستحسنها وندركها بشكل إجمالي لكننا عندما نركز فـــى تفاصـــيلها ونســـمع الآلات المنفردة وانتقالات الأنغام عند ذلك سنـــدرك هذه التفاصيل بشكل منفرد لكن فى الواقع هى كل واحد مدرك بشكل عام وإجمالي وكامل .

6-الشكل والأرضية Figure and Ground :

أي أن الفرد المدرك يميل إلى تقسيم الموضوعات التى يشاهدها إلى أشكال وأرضيات خلفية لكي تسهل عليه عملية الإدراك فلو لاحظت الشكل التالي فإنك ستجد ازدواجاً فى المنظور فلو ركزت على اللون الأسود فستجد فى هذه اللوحة صورة كأس أما إذا ركزت إدراكك على اللون الأبيض فسترى وجهين متقابلين . ثم لاحظ الصورة الثانية فلو ركزت على اللون الأسود فستجد صورة لفتاة شابة بينما لو ركزت إدراكك على اللون الأبيض فستجد صورة لعجوز شمطاء .

وعليه فإن الشكل هو الذي يحدد خلفية الصورة وبالعكس قد تحدد الصورة خلفيتها .